**المحاضرة السادسة:**

**الفلســــفة وقضايا البيئة**

تعد الفلسفة البيئية أهم فروع الفلسفة التطبيقية في عصرنا ذلك الفرع الذي يعني بدراسة البيئة ومشكلاتها تلك المشكلات التي ترتبت على التقدم التكنولوجي والعلمي الرهيب الذي هدد البيئة الطبيعية لحياة الكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان.

تهديد البيئة الطبيعية جعل الفلاسفة والعلماء يدعون إلى :

1/ إقامة التوازن بين مطالب الإنسان المتنامية في السيطرة على البيئة والاستفادة القصوى من موارده

2/ ضرورة احترام الطبيعة واحترام حقوق الكائنات الأخرى بها من النباتات والحيوانات .

3/ احترام حقوق الأجيال القادمة في هذه الموارد الطبيعية

هذا ويمكن تحديد وتوضيح دور الفلسفة في مواجهة تهديدات البيئة الطبيعية من خلال العرض التالى :

**اولاً: معنى البيئة:**   يمكن توضيح معنى البيئة لغة واصطلاحا كالآتى :

**المعنى اللغوى:**

أ: في اللغة العربية :إن أصل اشتقاق كلمة بيئة "بوأه و تبوأ" وقال ابن منظور في لسان العرب: "باء إلى الشيء يبوء بوءا أى رجع  وتبوأ اى نزل وأقام ( " وبؤأتك بيتا أى اتخذت لك بيتا " )

إذا البيئة تعنى المكان أو المنزل الذي ينزل به الكائن الحي ويتخذ منه مكانا فهي إذا ما يحيط بالكائن الحي

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى اللغوي للبيئة في أكثر من آية من آياته الكريمة فقال سبحانه وتعالى

( وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ) (سورة يونس أية 87)

في اللغة الانجليزية: (  environment )  يقصد به مجموعة الظروف والعوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والجمالية التي تحيط وتؤثر على نوعية حياة البشر .

**المعنى الاصطلاحي:** أما المعنى الاصطلاحي للبيئة فيطلق على مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه حيث نقول البيئة الطبيعية أو الخارجية والبيئة العضوية أو الداخلية والبيئة الاجتماعية والبيئة الفكرية.

لاحظ أن أول من استخدم كلمة البيئة بهذا المعنى الاصطلاحي (منذ القرن الثالث الهجري) هم علماء المسلمين حيث يعد (ابن عبد ربه) صاحب كتاب العقد الفريد أقدم من ذكروا هذا المعنى الاصطلاحي للفظ البيئة للإشارة إلى الوسط الطبيعي (الجغرافي – المكاني – الإحيائي )الذي يعيش فيه الكائن الحي بما في ذلك الإنسان وكذلك للإشارة إلى المناخ السياسي والأخلاقي والفكري المحيط بالإنسان.

**موقف الفلاسفة من قضايا البيئة والحفاظ على الأنواع :**

 عنى كثير من الفلاسفة المعاصرين بمعالجة البيئة من منظور أخلاقي والدعوة إلى احترام حقوق الحيوان، ولعل أهم هؤلاء سينجر وتوم ريجان.

1ـــــ **سينجر:** استند سينجر في إقراره  حقوق الحيوان والمطالبة بالمساواة بين كل الكائنات الحية إلى المذهب النفعي  الذي كان بنتام من  أحد أهم ممثليه في الفكر الغربي الحديث

ـويكمن الأساس الأخلاقي الذي استند عليه سينجر للدفاع عن حقوق الحيوان في مبدأ المنفعة العامة الذي بنص على أعظم قدر من السعادة لأكبر قدر من الناس . وبما أن الحيوانات قادرة على الشعور بالسعادة والشقاء أو اللذة والألم مثلها مثل البشر تماما فان على البشر أن يضعوا في حسابهم وفى مقابل المنفعة التي يبنيها الباحث العلمي من التجارب التي يجريها على الحيوان ينبغي علينا أن نضع في حسابنا معاناة هذه الحيوانات في المعامل، إنها دعوة لإنصاف الحيوانات وحسن معاملتها من قبل سينجر وأتباعه  حيث نقد كل صور العنف التي تمارس ضد الحيوانات في التعامل معها بغرض الاستفادة منها في التجارب المعملية أو خلافه .

2ـــــ **توم ريجان:**  وقد شا رك توم ريجان (أستاذ الفلسفة بجامعة كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية) سينجر هذه الدعوة إلى الحفاظ على  حقوق الحيوان متفقان على مسلمة يؤمن بها الجميع هي ( أن إيذاء الكائنات البشرية لأجل منفعة أو متعة هو انتهاك لحقهم في عدم الإيذاء. فان كان من حق الإنسان البشرى عدم الأذى فهو كذلك من حق الحيوان عير البشرى

3ـــــ **الدوليوبولد  وأخلاق الأرض**: طالب بولد بأن يتسع مجال البحث الأخلاقي الأيكولوجي ليشمل أخلاق الأرض إذ ينبغي أن توسع أخلاق الأرض حدود المجتمع كي تضم التربة والمياه والنباتات والحيوانات أو إجمالا الأرض.

أكد ليوبولد على أن أخلاق الأرض تغير دور الإنسان العاقل من مستعمر لمجتمع الأرض إلى عضو هادى ومواطن فيه، إنها تقتضي منه احترام الأعضاء والزملاء له وأيضا احترام المجتمع في حد ذاته .ويزيد ليوبولد تغير منظومة التفكير الإنساني إزاء الأرض بدلا من أن ينظر الإنسان إلى نفسه على أنه سيدها والمتحكم فيها عليه أن ينظر أليها على أنها موطن، وهو ليس إلا احد مواطنيها  ومن ثم عليه أن ينظر إلى نفسه على انه عضو هادى فيها وبالتالي ينبغي للإنسان أن يحافظ على هذه الأرض بكافة عناصر البيئة الموجودة فيها

4ـــــ **آرني نايس والايكولوجية الحديثة** : لقد تبنى أرتى نايس  مذهب يدعى الايكولوجية الحديثة وهو يعني احترام الطبيعة الذاتية لجميع الكائنات الحية بغض النظر عن مدى مكانتها عند الإنسان.

إن المبدأ الأساسي للأيكولوجيا العميقة هو الاعتقاد بأن البيئة المعاشة تعنى احترام كل من فيها للعيش والازدهار بغض النظر عن الفوائد الفعلية للاستخدام البشرى، وهى تعتبر نفسها عميقة لأنها تبحث بعمق أكبر في الواقع الفعلي للعلاقة الإنسانية مع العالم الطبيعي والتوصل إلى استنتاجات فلسفية أكثر عمقا من وجهة النظر السائدة في البيئة  باعتبارها فرعا من فروع الإحياء.

المبادئ الثمانية للايكولوجيا العميقة :

1- تقوم الايكولوجيا العميقة على عدة مبادئ

2- ترعرع الحياة البشرية وغير البشرية على كوكب الأرض لها قيمة بحد ذاتها.

3- إن ثراء وتنوع أشكال الحياة يسهمان في تحقيق هذه القيم  ولهما أيضا قيمة بحد ذاتهما

4- ليس للبشر الحق في إنقاص هذا الثراء والتنوع إلا من اجل تلبية الحاجات الحيوية

5- إن ترعرع الحياة البشرية وثقافتها يتوافقان مع عدد سكان اصغر جوهرية وان ترعرع الحياة غير البشرية تتطلب عدد سكا ن اصغر

6- إن التدخل البشرى في العالم وغير البشرى كثيف جدا والوضع يتزايد سوءا لذلك فان السياسات يجب إن تتغير وهذه السياسات تؤثر في البيئات السياسية والثقافية والاقتصادية والايكولوجية ، إن الحالة الناجمة عن هذا التغير سوف تكشف بعمق عن الحاضر .

7- سيكون التغير الأيكولوجىى  الرئيسي هو الذي يثمن نوعية الحياة (الإقامة في أوضاع القيمة الأصلية)  أكثر مما يشايع مقياسا للعيش متزايدا باطراد  ينبغى أن يكون ثمة وعى عميق بالفرق الكبير والرفيع

8-   أولئك الذين يؤيدون النقاط السابقة عليهم إلزام مباشر لمحاولة انجاز التغير

5ـــــ **بوناس:** يمكن توضيح أخلاق المسؤولية عند بوناس من خلال :

**أ** ـــــ**معنى أخلاق المسؤولية:** تنبع أخلاق المسؤولية عند بوناس من أن الإنسان هو الكائن الحي الأكثر وعيا والأكثر إدراكا لضرورة التعاون المتبادل بين الكائنات الحية في الطبيعة فالإنسان هو الموجود الوحيد المعروف بأنه يستطيع أن يدرك المسؤولية  ومن ثم فعليه تحمل تبعاتها وهذا مما يفرض على الإنسان الإلزام الخلقي. والمسؤولية الخلقية للإنسان تنبع بالطبع من أنه هو أيضا أكثر الكائنات فاعلية في هذا الوجود.

تميزت أخلاف المسؤولية عند بوناس بأنها ينبغي أن تكون كذلك أخلاق للمستقبل حيث ينبغي أن تهتم بالمستقبل والدفاع عن مصلحة الأجيال المقبلة، من هنا يجدر بالإنسان أن يتحمل مسؤولياته الأخلاقية  إزاء المستقبل سواء كان مستقبل الطبيعة أو مستقبل الأجيال البشرية القادمة.

**ب** ـــــ **حقوق الأجيال المستقبلية:** إن الالتزام الخلقي بالمسؤولية تجاه الأجيال المقبلة ينبع من أننا نمثل الصلة الرئيسية في كل ما سيؤثر عليهم بالسلب ومن ثم يقع علينا عبء أن نضعهم في حساباتنا أثناء أي عمل فعلى نتخذه في الحاضر.

يؤكد بوناس على أن هذه الحقوق ليست فقط هي المسؤولية الأبوية تجاه هذه الأجيال بل أيضا هي الواجب الطبيعي المتأصل في الإنسان تجاه هذه الأجيال إذن ينبغي على المرء دائما أن لا يتصرف بطريقة تجعل من نتائج انفعاله تدمير  الأسس كرامة الحياة الإنسانية في المستقبل.

إن بوناس يجعل المسؤولية الأخلاقية ليست فقط لأجيال المستقبل بل أيضا للارتقاء بحياتهم بحيث يضع على عاتق الأجيال الخالية تجنب المستقبل المهدد بانعدام المصادر المادية التي ستكون أساسا لحياتهم وضمانا لاستمرارها ومن ثم يجعل أن نعمل على ألا تؤدى قوتنا وأفعالنا الحالية إلى تهديد تلك المصادر المادية والقدرات الطبيعية بثرواتها المختلفة التي ستكون مجالا لحياة هذه الأجيال , إن مسؤوليتنا الأخلاقية إذا تتعلق بالمستقبل فيما هو واضح من جانبين :

1: وجود موارد بشرية في المستقبل.

2: وجود ثروات مادية وطبيعية تعتمد عليها هذه الأجيال اللاحقة.

يؤكد بوناس أن علينا كجيل حالي مسئوليه مراعاة حقوق الأجيال المستقبلة واحترام هذه الحقوق وفي هذا الصدد قدم (دانيال كالامان)بعض الأسس التي تؤكد احترامنا لهذه الحقوق وهي:

1-الأجيال الحالية يجب ألا تتصرف بطرق تشكل خطرا علي وجود الأجيال المقبلة.

2-الأجيال الحالية يجب ألا تتصرف بطرق تشكل خطرا علي مقدره أجيال المستقبل في العيش بكرامة.

3-الأجيال الحالية في دفاعها عن مصالحها الخاصة يجب أن تفعل ذلك بطريقه تقلل من المخاطر.

5 ـــــ يجب حث الحكومات والمنظمات غير الحكوميه والافراد علي تنفيذ هذه المبادئ متخيلين وجود الأجيال المقبله والتي تسعي الي ترسيخ حقوقها ودوامها